حياء يفوق الحوراء

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، كل شيء هالك إلا وجهه ، له الحكم وإليه ترجعون ،وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ،وصفيه من خلقه وحبيبه ،أدى الأمانة وبلغ الرسالة ،ونصح الأمة فكشف الله به الغمة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين, فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى أله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

✉حياء يفوق الحوراء، ما أحوجنا في مثل هذه الأيام إلى أن نتحدث عن الحياء، ذلك الخلق الكريم الذي يدعو النفس إلى الفضائل، ويجنبها الرذائل، في وقت تنحر فيه الفضيلة، وتذبح فيه الأخلاق والتي منها الحياء، تذبح من الوريد إلى الوريد، عبر قنوات فضائية حملت على عاتقها تدمير الأخلاق، وتدمير الفضيلة، وتدمير محاسن العادات ومكارمها، ما أحوجنا في هذه الأيام أن نتحدث عن الحياء في الوقت الذي يحارب فيه الحياء، ما أحوجنا في هذا الوقت أن نتحدث عن الحياء في الوقت الذي ترى فيه مظاهر عجيبة تدل على تصحر الحياء في نفوس كثير من المنتسبين إلى الإسلام.

✉الحياء خلق رفيع، يحمل صاحبه على تجنب القبائح والرذائل، ويأخذ بيده إلى فعل المحاسن والفضائل، وهو زينة النفس وتاج الأخلاق، وهو البرهان الساطع على عفة صاحبه.

❍ما هوتعريف الحياء: هو أن تخجل النفس من العيب والخطأ.

▤ويجب التفريق بين خجل النفس من العيب والخطأ وهذا الحياء وهو ممدوح، وبين خجلها من الحق والصواب وهذا ضعف وهو مذموم.

🖒الحياء الحقيقي لا يمنع من الأمر بالمعروف، ومن النهي عن المنكر، لذلك فرق العلماء بين الحياء والخجل؛ الحياء فضيلة والخجل ضعف النفس، الحياء شعور نابع من الإحساس برفعة وقوّة وعظمة النفس، الخجل سببه نقصاً في شخصية الإنسان.

🗁مرادفات كلمة حَيَاء احْتِشَام، اسْتِحْياء، بَرَاءَة، تَهْذيب، حِشْمَة، طَهَارَة، عَفَاف، أَدَب، وهذا ما يدعوا اليه الدين القويم أما الإبَاحيَّةٌ، إثْمٌ ، إنْحِلاَلٌ ، تَبَذُّلٌ ،تَهَتُّكٌ، خَلاَعَةٌ ، فُجُورٌ، فُحْشٌ، فِسْقٌ، مُجُونٌ، وَقَاحَةٌ وهذا ما يدعوا اليه أعداء الدين.

إذا لـم تَخْـشَ عاقبـة اللَّيـالي ولـم تَسْتَحْي فـاصنـعْ مـا تـشـاءُ
فـلا واللـه مـا فـي الْعَيْشِ خيـرٌ ولا الدنيا إذا ذهــب الحيـــاءُ

✍الحياء مدح الله به الحور العين، قال الله عز وجل (فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ) [الرحمن:56] يعني الحور العين، أين تعيش الحور العين؟ في الخيام ، في الجنة ، الله يقول ذلك (حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ)[الرحمن:72]،حُورٌ يعني بقوله حور : بِيض، وهي جمع حوراء، والحوراء: البيضاء، وعن مجاهد الحور: البيض قلوبهم وأنفسهم وأبصارهم .

🗐عن مجاهد، (حُور مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) قال: قَصَرْن أنفسَهنّ وأبصارهنّ على أزواجهنّ، فلا يردن غيرهم، وعن قتادة (قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ)، وهنّ النساء اللاتي قد قُصِرَ طرفهنّ على أزواجهنّ، فلا ينظرن إلى غيرهم من الرجال، وهذا من كمال الحياء.

الله ما أجمل حياء الحور العين، لكن هل هناك حياء امرأة من أهل الدنيا، حياؤها أفضل وأجمل وأجل من حياء الحور العين؟ حياء يفوق الحوراء إنها أمنا عائشة رضي الله عنها وأرضاها، ولا عجب في هذا فهي التي تربت بين يدي النبي -ﷺ- الذي رباه الحق جل وعلا ليربي به الكون كله - وقد عُرف النبي - ﷺ- بهذا الخلق واشتُهر عنه.

حتى وصفه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - بقوله: "كانَ النَّبيُّ - ﷺ- أشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ في خِدْرِهَا، وإذَا كَرِهَ شيئًا عُرِفَ في وجْهِهِ" صحيح البخاري

قال ابن حجر: " وقوله - ﷺ- (في خِدْرِهَا) الخدر ستر يكون للجارية البكر في ناحية البيت.

وقال النووي: معناه أنه - ﷺ- لم يتكلم بالشيء الذي يكره لحيائه، بل يتغير وجهه، فنفهم كراهيته، وفيه فضيلة الحياء وأنه محثوث عليه ما لم ينته إلى الضعف والخور.

ولنقتدي بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وارضاها ننظر في سيرتها لما مات النبي - ﷺ- في غرفتها، والأنبياء كما نعلم جميعاً لا يدفنون إلا في نفس المكان الذي يموتون فيه، ومات النبي - ﷺ- وهو واضعاً رأسه بين سحرها ونحرها رضي الله عنها وأرضاها، عن عائشة رضي الله عنها قالت: "إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ- لَيَتَعَذَّرُ فِي مَرَضِهِ أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ اسْتِبْطَاءً لِيَوْمِ عَائِشَةَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي قَبَضَهُ اللَّهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي وَدُفِنَ فِي بَيْتِي". وفي رواية للبخاري

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وَالسَّحْر: هُوَ الصَّدْر، وَهُوَ فِي الْأَصْل الرِّئَة. وَالنَّحْر: الْمُرَاد بِهِ مَوْضِع النَّحْر [أسفل الرقبة]" انتهى من "فتح الباري" (139/8).

فلما مات النبي دفن في غرفة أمنا عائشة ،بعدها مات أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه فدفن في نفس الموضع ،أمنا عائشة قالت فكنت أدخل غرفتي فأقول إنما هو زوجي وأبي (أغير ملابسي كيف أشاء ليس هناك مشكلة، لأن الذين تحت الأرض إنما هما زوجي وأبي) حتى مات عمر (سيدنا عمر لما مات ،قبل الموت مباشرة أرسل ابنه عبد الله ابن عمر ليستأذن امنا عائشة أن تأذن له أن يدفن مع صاحبيه النبي - ﷺ- وأبي بكر رضي الله عنه وأرضاه، فأذنت له أمنا عائشة ،قالت : أنا كنت أعددت هذا الموضع لنفسي ، لكن لأوثرن به عمر رضي الله عنه وأرضاه ،فدفن عمر في نفس الغرفة التي فيها أمنا عائشة) فكانت أمنا عائشة تقول: فوالله ما دخلت غرفتي إلا مشدودة علي ثيابي حياء من عمر .

عائشة رضي الله عنها وأرضاها أم الحوراء؟ أمنا عائشة حياءها أفضل من حياء الحور العين ولا نزاع في هذا ولا خلاف، نتخيل رجل مدفون تحت الأرض، وميت، ولا يراه أحد ورغم ذلك كانت تدخل فتشد ثيابها عليها حياء من عمر استحلفكن بالله هل رأيتن حياء بهذا الشكل أبدا؟

كما فسر جمع من السلف قوله تعالى: (وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ) [الأعراف:26]، بأنه الحياء، وقال وهب -رحمه الله-: "الإيمان عريان ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وماله العفة.

ما هي الأمور التي تحمل النفوس الطيبة على الرغبة في الحياء:

❶إنها صفة يحبها الله -عز وجل-، كما قال النبي - ﷺ- لأشج عبد القيس في حيث قال له النبي - ﷺ-: "إنَّ فيكَ لَخُلُقَيْنِ يحبُّهُما اللهُ قُلْتُ: وما هُما يا رسولَ اللهِ؟ قال: الحِلْمُ والحَياءُ" صحيح الأدب المفرد

❷وأيضاً هي صفة من صفات الله -تبارك وتعالى- كما في الحديث المشهور: " إنَّ ربَّكم حييٌّ كريمٌ يستحيي من عبدِه أن يرفعَ إليه يدَيْه فيرُدَّهما صِفرًا أو قال خائبتَيْن" صحيح ابن ماجه، فهذا حياء كرم وبر وجود وجلال وإفضال من الله -جل جلاله-.

وحَياؤُه تعالى على الوصْفِ الذي يَليقُ بكَمالِه وجلالِه؛ فليس كحَياءِ المخلوقِين، الَّذي هو تَغيُّرٌ وانكِسارٌ يَعتَري الشَّخصَ عندَ خوفِ ما يُعابُ أو يُذَمُّ، بل هو تَرْكُ ما لا يَتَناسَبُ مع سَعةِ رحمتِه وكمالِ جُودِه وكَرمِه وعَظيمِ عَفْوِه وحِلْمِه.

❸كما أن صفة الحياء هي من أوصاف الملائكة -عليهم صلاة الله وسلامه- ويدل على ذلك حديث عائشة -رضي الله عنها في القصة المشهورة "كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا في بَيْتِي، كَاشِفًا عن فَخِذَيْهِ، أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فأذِنَ له، وَهو علَى تِلْكَ الحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فأذِنَ له، وَهو

كَذلكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، وَسَوَّى ثِيَابَهُ، قالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذلكَ في يَومٍ وَاحِدٍ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ له وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ له وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقالَ: أَلَا أَسْتَحِي مِن رَجُلٍ تَسْتَحِي منه المَلَائِكَةُ".
صحيح مسلم

❹والحياء من صفات المؤمنين الأبرار الأتقياء والمؤمنات التقيات الحافظات لحدود الله -تبارك وتعالى-، فهذه المرأة بنت ذلك الرجل الصالح الذي كان في مدين حينما جاءت إلى موسى ـ ﷺ- تدعوه كيف وصف لنا القرآن مشيتها؟ قال تعالى "فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا" [القصص:25]

لم تأت تمشي مشية تتبختر فيها تلقي عنها جلباب الحياء، لم تأت نازعة ستر الله -تبارك وتعالى-، وإنما جاءت محتشمة، حتى أن بعضهم قال: إنها كانت تمشي خلفه، وهو يمشي أمامها، وإذا أرادت منه أن يتجه يمنة أو يسرة ألقت حجراً بالاتجاه الذي تريد منه أن يتجه إليه؛ كل ذلك حياء وحشمة وتستر من هذه المرأة المؤمنة.

وكانت فاطمة رضي الله عنها تستحي أن تُشَيَّع إلى قبرها بعد موتها فوق خشبةٍ لا جوانب لها، فلا يُسْتَرُ حجمُ الجسم عن المشَيِّعِين، فقالت لأسماء بنت عميس: «إِنِّي قد اسْتَقْبَحْتُ ما يُصْنَعُ بالنساء؛ إنه يُطْرَحُ على المرأة الثوب فيَصِفُها، فقالت أسماء: يا بنتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ! أَلَا أُرِيكِ شيئاً رَأَيْتُهُ بأرض الحبشة؟ فَدَعَتْ بِجَرَائِدَ رَطْبَةٍ فَحَنَّتْهَا، ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة رضي الله عنها: ما أحسن هذا وأجمله! تُعرف به المرأة من الرجال»، فلما تُوفيت فاطمة وضعوها في نعش مُغَطًّى من جوانبه يشبه الهودج كي يسترها، فكانت أول مَن صُنِع نَعْشُهَا من النساء في الإسلام على تلك الصِّفَةِ.

فمن أحبت الله، لا بد أن تتحلى بما يحب الله، فعلمنا أن الحياء خلق يحبه الله، والحياء من صفات الله، والملائكة المقربين من الله يتصفون بالحياء، والمؤمنات التقيات يتصفن بالحياء، فكان المفروض أن نسعى جميعنا لتخلق بهذا الخلق العظيم.

وقيمة الحياء وقدره في الإسلام:

الحياء هو عنوان الإسلام وشعاره، "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ-:" إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ"
صحيح ابن ماجه

بل إن الحياء هو مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى فعن أبن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ-:" إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِن كَلَامِ النُّبُوَّةِ، إذا لَمْ تَسْتَحْيِ فافْعَلْ ما شِئْتَ". صحيح البخاري

كَلامُ النُّبوَّةِ هو حِكَمُ الأنْبياءِ وشَرائعُهمُ الَّتي لم تُنسَخْ، وتَتَّفقُ كلُّ الأدْيانِ والرِّسالاتِ فيها، ومِن هذا الحَياءُ؛ فإنَّ أمْرَه لم يَزَلْ ثابتًا، واستِعْمالُه واجبٌ منذُ زَمانِ النُّبوَّةِ الأُولى، وإنَّه ما مِن نَبيٍّ إلَّا وقد حثَّ على الحَياءِ، وبُعِثَ عليه، وإنَّه لم يُنسَخْ فيما نُسِخَ مِن شَرائعِهم، ولم يُبدَّلْ فيما بُدِّلَ منها؛ وذلك أنَّه أمرٌ قد عُلِمَ صَوابُه، وبانَ فَضلُه، واتَّفقتِ العُقولُ على حُسنِه.

عنوان هذا الدين الحياء، لما تتعرف المرأة على الاسلام، وتقول لنفسها: أنا مسلمة، أنا إنسانة تقية، أنا من أتباع النبي عليه الصلاة والسلام، أنا بنت خديجة وعائشة وحفصة وجويرية... فتفخر أنها ابنة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن جميعاً.

شعارنا الذي علينا رفعه (جمـــالى فى حيـــائى) وهذا أجمل شيء يزين المرأة -زينة أي امرأة في الدنيا الحياء-.

نذكر أحاديث جاءت عن النبي ـ ﷺ-وكلها صحيحة، لكي لنعلم قدر الحياء وعلو قيمته في الإسلام:

وعن عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ-: "الحَياءُ لا يَأْتي إلَّا بخَيْرٍ، فقالَ بُشيرُ بنُ كَعْبٍ: مَكْتُوبٌ في الحِكْمَةِ: إنَّ مِنَ الحَياءِ وَقارًا، وإنَّ مِنَ الحَياءِ سَكِينَةً. فقالَ له عِمْرانُ: أُحَدِّثُكَ عن رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وتُحَدِّثُنِي عن صَحِيفَتِكَ! صحيح البخاري

❍الحياء زينة كلامك وسلامك ومظهرك وجوهرك ومعاملاتك وتصرفاتك وردود افعالك.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ ﷺ ـ، قَالَ: " ما كانَ الفحشُ في شيءٍ إلَّا شانَه وما كانَ الحياءُ في شيءٍ إلَّا زانَه "صحيح الترمذي

الحياء يزين المرأة، ويرفع قدرها عند الله سبحانه وتعالى، "رَسولَ اللَّهِ ـ ﷺ ـ مَرَّ علَى رَجُلٍ مِنَ الأنْصَارِ، وهو يَعِظُ أخَاهُ في الحَيَاءِ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ: دَعْهُ فإنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإيمَانِ". صحيح البخاري

والمعْنى: أنَّه يَنصَحُه أنْ يُخفِّفَ مِن حَيائِه؛ وذلك أنَّ الرَّجلَ كان كثيرَ الحياءِ، وكان ذلك يَمنَعُه مِن استِيفاءِ حُقوقِه، فعاتَبَه أخوهُ على ذلك، فأمَرَه رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ أنْ يَترُكَه على هذا الخُلُقِ الحسَنِ، وأخبَرَه أنَّ الحَياءَ مِن الإيمانِ، وشُعبةٌ مِن شُعَبِه؛ لأنَّه يَمنَعُ صاحبَه عمَّا نَهى اللهُ عنه. الدرر السنية

❍وكذلك إذا كان عندك إيمان، فلا بد أن يكون عندك حياء، لا بد أن نفهم هذه المسألة: أن واحدة من هاتين لا تكون إلا بالأخرى، الحياء مع الإيمان والإيمان مع الحياء.

❍الحياء شعبة من شعب الإيمان، لقول النبي ـ ﷺ ـ: (الإيمانُ بضْعٌ وسَبْعُونَ، أوْ بضْعٌ وسِتُّونَ، شُعْبَةً، فأفْضَلُها قَوْلُ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأدْناها إماطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ، والْحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ) رواه البخاري.

❍الحياء والإيمان لا يفترقان، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ:" إنَّ الحياءَ والإيمانَ قُرِنا جَميعًا، فإذا رُفِعَ أحدُهُما رُفِعَ الآخَرُ" صحيح الجامع

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـقَالَ: «الحَيَاءُ وَالعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الإِيمَانِ، وَالبَذَاءُ وَالبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ» الترمذي

❁وَالعِيُّ هو سكوت اللسان خشية الوقوع فيما لا يحل، العَجْزُ عن قول ما يوقع في غضب الله.
❁والبذاء: الفحش في القول.
❁والبيان: هو جرأة اللسان وفصاحته، وإن كان بغير حق.

أنواع الحياء ودرجاته:
الأول: الحياء من الله سبحانه وتعالى.
الثاني: الحياء من النبي عليه السلام.
الثالث: الحياء من الملائكة.
الرابع: الحياء من المؤمنين.
الخامس: الحياء من النفس.
فالنبي ـ ﷺ ـ لما كان يأمرنا منك بالتخلق بخلق الحياء، كان يأمرنا في أعلى درجة وهذا لعلو همة النبي عليه الصلاة والسلام، كان عليه الصلاة والسلام يعلم الأمة دائما علو الهمة، قال ـ ﷺ ـ:" إنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ مَعاليَ الأُمورِ، وأشرافَها، ويَكرَهُ سَفْسافَها". صحيح الجامع

النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا بالحياء ويرشدنا لأعلى درجة من الحياء، والحياء من الله الذي علمه لنا رسول الله ـ ﷺ ـ يكون باتباع أوامره واجتناب ما نهى عنه "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ: اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الاسْتِحْيَاءَ مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذْكُرْ الْمَوْتَ وَالْبِلَى وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ". رواه الترمذي

قال القاضي عياض: أشار بعض العلماء إلى أن في هذا الحديث تنبيها على جميع أنواع المعاصي والتحذير منها.
إذن من يريد أن يستحيي من الله حق الحياء لا بد أن يحفظ الرأس وما وعى، يعني جميع الحواس التي في الرأس: العنين، الأنف، اللسان، الأذن، العقل.
نحفظ العيون، لكيلا تنظر إلى أشياء محرمة عليك، (وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ) الواجب غض البصر عن أي رجل إلا الزوج أو المحارم.
والانتباه لا نسمع بالأذن إلا كل ما يرضي الله لا نسمع الأغاني، أو الموسيقى، أوالغيبة أو النميمة والكذب والبهتان أو الشهادة زور.
ونفس الشيء مع اللسان نشغله في ذكر الله سبحانه وتعالى، في قراءة القرآن، في الإصلاح بين المتخاصمات، في الدعوة إلى الله عز وجل ولا نستخدمه في الكذب، أو الغيبة، أو النميمة، أو شهادة الزور.
ثم وليحفظ البطن وما حوى، كل ما تدخليه جوفك فلا تدخليه إلا حلالاً والبطن وما حوى، يشمل القلب، والفرج، واليدين، والرجلين.
وليذكر الموت والبلى، يعني أنك لو تذكرنا الموت، سنعرف بإنه في يوم من الأيام جمالنا هذا الذي نتفاخر به على الناس سيذهب مع أول ليلة ندخل فيها قبورنا، هذا الشعره الذي نكشفه للرجال سيسقط مع أول ليلة تنزلين فيها قبرك، العيون التي تستخدم في فتنة الرجال كل هذا سيذهب مع أول ليلة لك في القبر.
فالإنسان عندما يعرف أنه سيلقى الله عز وجل لا محالة، وسيوضع في قبره ثم بعد ذلك يبعث يحاسب بين يدي الحق جل وعلا، إذا ما تذكر هذا لابد أن يستحيي أن يفعل شيئا يغضب الله عز وجل .

فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء.

النبي عليه الصلاة والسلام في يوم من الأيام يعلم أحد الصحابة أدب عال جدا في مسألة الحياء أَخْبَرَنَا بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ؟ . قَالَ: " احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلا مِنْ زَوْجِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ بَعْضُنَا فِي بَعْضٍ؟ قَالَ: " إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لا تُظْهِرَ عَوْرَتَكَ ". وَقَالَ السَّهْمِيُّ: " أَنْ لا تُرِيهَا أَحَدًا فَلا تُرِيَنَّهَا ". وَقَالَ جَمِيعًا: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا؟، قَالَ: " فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحَى مِنْهُ مِنَ النَّاسِ ".
يربي فيه مسألة المراقبة، فأنت عندما تكون عندك باستمرار مراقبة من الله فإن هذه المراقبة ستعلو أكثر فأكثر، فمثلا إذا كنا على وشك القيام بمعصية أحدث نفسي واقول أستحيي من فلانة أو فلان فالأجدر أنك نستحي من الله سبحانه وتعالى.

وصدق من قال:

إذا ما خلوت الدهر يـــــــوما ... فلا تقل خلوت، ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعــة ... ولا أن ما تخفيه عنه يغيــب

وصدق من قال:

وإذا خلوت بريبة في ظلمة ... والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحي من نظر الإله وقل لها ... إن الذي خلق الظلام يراني

الإمام ابن القيم رحمه الله رحمة واسعة في كتاب مدارب السالكين قسم الحياء إلى عشرة أوجه، نتبين منها أن الحياء نعمة جليلة فعلا ونختار منها البعض في عجالة.
أول نوع من الحياء يذكره الإمام ابن القيم هو:
حياء الجناية: إذا فعل الإنسان منكرا ثم استحيى من الله سبحانه وتعالى، أو من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويضرب لنا الإمام ابن القيم مثلا بحياء سيدنا آدم عليه السلام، نعلم أن الله سبحانه وتعالى أذن لسيدنا آدم في أن ياكل من الجنة ماشاء وحيثما شاء إلا شجرة واحدة، ثم بإغواء من إبليس أكل آدم عليه السلام من الشجرة التي نهاه الله عز وجل عن الأكل منها، فلما فعل ذلك فر هاربا في الجنة، فقال له جل وعلا (في

أثر وإن كان الأثر ضعيف) (أفرارا مني يا آدم ؟ فقال: لا يا رب ،بل حياء منك .(أين أفر منك يارب ،بل هو حياء منك).

❍ومن ذلك الحياء أيضا ماكان من أمر وحشي هو صحابي جليل رضي الله عنه وأرضاه، أسلم بعدما قتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم، ونحن نعلم أن حمزة رضي الله عنه كان من أعز الناس وأحبهم إلى قلب النبي صلى الله عليه وسلم، ووحشي هذا كلفه بعض المشركين بقتل سيدنا حمزة في غزوة أحد لكي يعتقوه ويصبح حرا، فقتل حمزة ،عم النبي صلى الله عليه وسلم، وبعد ذلك جاء إلى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم لكي يسلم بين يديه، فبمجرد ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم ،عرفه فقال أوحشي أنت ؟ قال :أجل يارسول الله فقال حدثني كيف قتلت حمزة ؟فلما حكى له كيف قتل حمزة وكيف ضربه بالحربة فدخلت في جسده فمات، فبعد ما سمع النبي صلى الله عليه وسلم التفاصيل ، نظر إلى الجهة الأخرى، وقال : غيب وجهك عني.

⇦يقول وحشي فكنت أت رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان لا يراني حتى قبضه الله عز وجل، كنت عندما أذهب إلى مكان ما، وأجد النبي فيه-صلى الله عليه وسلم- كنت أبتعد حياء من النبي و لكي لا تتأذى مشاعره صلى الله عليه وسلم بسببي. هذا يسمى حياء الجناية.

ثم يذكر الإمام ابن القيم النوع الثاني من الحياء وهو:

❷حياء التقصير، وضرب لنا مثلا بحياء الملائكة، الملائكة الذين يسبحون لله بالليل والنهار لا يفترون، فإذا كان يوم القيامة قالوا سبحانك، ما عبدناك حق عبادتك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سَمَائِهِ مَلائِكَةً خُشُوعًا لا يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، فَإِذَا قَامَتِ السَّاعَةُ رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ، ثُمَّ قَالُوا : رَبَّنَا مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ ، وَإِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي سَمَائِهِ الثَّانِيَةِ مَلائِكَةً سُجُودًا لا يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، فَإِذَا قَامَتِ السَّاعَةُ رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ، وَقَالُوا : سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ ، وَإِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي سَمَائِهِ الثَّالِثَةِ مَلائِكَةً رُكُوعًا لا يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، فَإِذَا قَامَتِ السَّاعَةُ رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ، وَقَالُوا : مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ"

❍والنبي -صلى الله عليه وسلم- في رحلة الإسراء والمعراج، رأى هذه المشاهد الجميلة جداً، رأى ملائكة مختصين فقط بالقيام لله سبحانه وتعالى، ملائكة راكعة لله، وملائكة ساجدة لله، ملائكة واقفة وأول ما ينفخ في الصور وينهضوا يقولون، سبحانك، ماعبدناك حق عبادتك، يعني أنهم يحسون أنهم قصروا في حق الله سبحانه وتعالى.

هل فكرنا أن نجلس مع أنفسنا وننظر فيما قصرنا فيه بحق الله؟ حجابك، هل لبسناه أم ليس بعد ؟ وإذا لبسناه، هل هو كما أوصى النبي أم على هوانا؟ والصلاة؟ هل نصليها صح كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- صلوا كما رأيتموني أصلي؟ أم هي صلاة وكفى؟ يا ترى هل نصوم كما أمر النبي -صلى الله عليه وسلم-عن الطعام والشراب والشهوة وعن الغيبة النميمة والكذب والبهتان أم فقط جوع وعطش؟

الملائكة ماذا يقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك.

❸والنوع الثالث حياء الإجلال: وحياء الإجلال هو أن يجل الإنسان أحدا، وطبعا أعظم اجلال أن العبد يجل الخالق سبحانه وتعالى، وإجلال النبي من إجلال الله سبحانه وتعالى، عَنْ سَعِيدِ بن يَزِيدَ الأَزْدِيِّ، أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَوْصِنِي، قَالَ: أُوصِيكَ أَنْ تَسْتَحِيَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا تَسْتَحِي مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ". السلسلة الصحيحة

في صلح الحديبية لما كان عروة ابن مسعود الثقفي (وكان لايزال كافرا آنذاك، فأسلم بعد ذلك) ذاهبا ليعقد بنود الصلح مع النبي ـ ﷺ-كان يظن أن الصحابة سيفرون ويتركون النبي عليه الصلاة فعاد إلى كفار قريش وقال لهم كلمته المشهورة، قال : يا قوم والله لقد وفدت على الملوك وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي والله مارأيت ملكا يعظمه أصحابه مثل ما يعظم أصحاب محمد محمدا ـ ﷺ- يقول والله ما تلخم لخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ,وإذا أمرهم قضوا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوءه وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له صلى الله على النبي محمد ـ ﷺ-.

من بين حياء الإجلال الجميل ما كان من حديث عمرو ابن العاص -رضي الله عنه- وأرضاه عند موته والحديث كما رواه مسلم كان يحكي فيقول: "فواللهِ إن كنتُ لَأشدُّ الناسِ حياءً من رسولِ اللهِ ـ ﷺ- فما ملأتُ عينيَّ من رسولِ اللهِ ـ ﷺ- ولا راجعتُه بما أريدُ حتى لحقَ بالله عزَّ وجلَّ حياءً منه".
وفي رواية ثانية يقول " إنه لم يكن شخص أبغض إلي منه "(هذا كان قبل أن يسلم) فلما أسلمت لم يكن شخص أحب إلي منه ـ ﷺ- ولا أجل في عيني منه ولو سئلت أن أصفه لكم لما أطلت لأني لم أكن أملأ عيني منه إجلالا له ـ ﷺ-
هذا الإجلال من إنسان للنبي ـ ﷺ- فكيف يكون الإجلال والحياء من الرب العلى جل جلاله.
لما يحشر الناس يوم القيامة كما أخبر النبي ـ ﷺ- كما عند مسلم، يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا والشمس تدنو فوق الرؤوس، في هذه اللحظة (كما في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم) الكل يفزع إلى الأنبياء والمرسلين يريدون أحداً يشفع لهم عند الله لكي يبدأ الحساب لا أحد يطيق الوقوف ،خمسين ألف سنة، من يتحمل هذه الوقفة ؟ فالكل يذهب إلى الأنبياء والمرسلين لكي يطلبوا منهم الشفاعة، (انظروا إلى الحياء والإجلال لله تعالى) كل نبي سيتذكر الذنب الذي ارتكبه، إلا سيدنا عيسى وسيدنا محمد عليهما وعلى جميع الأنبياء السلام.
نتخيل كيف سنقف بين يدي الله يسألنا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ-: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ سَيُكَلِّمُهُ اللهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلاَّ مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلاَّ مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إِلاَّ النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ". متفق عليه
والله نعمة الحياء ستربينا على مراقبة لله سبحانه وتعالى في أي شيء نفعله، لباسنا، كلامنا، طاعتنا للوالدين، وصلة الرحم، والاختلاط بالرجال، عند الاقدام على اي أمر: يا ترى هل هذا الأمر سيرضي الله، هذا الأمر لو فعلته سيدخلني الجنة أم سيدخلني النار؟
صدق من قال:
فَلا وَاللَّهِ مَا فِي العَيْشِ خَيْرٌ *** وَلا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الحَيَاءُ
يَعِيشُ المَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ *** وَيَبْقَى العُودُ مَا بَقِيَ اللِّحَاءُ
نريد حياء من ربنا، من النبي ـ ﷺ- حياء من الناس المؤمنين من حولنا وحياء من النفس.

تعالوا نرى هذا المثل الجميل : مثل سيدنا موسى عليه السلام ، حديث رواه البخاري : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ-: " إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَقَالُوا : مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ وَإِمَّا آفَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا ، قَالُوا لِمُوسَى : فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ ، يَقُولُ : ثَوْبِي حَجَرُ ثَوْبِي حَجَرُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَأَبْرَأَهُ مِمَّا ، يَقُولُونَ : وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا) [الأحزاب: 69]. صحيح البخاري

ومن حياء النبي أيضا ـ ﷺ- مشهد جميل جدا كما رواه البخاري، أن النبي ـ ﷺ- في رحلة الإسراء والمعراج، عندما فرض الله علينا خمسين صلاة،" ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَومٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ علَى مُوسَى، فَقَالَ: بما أُمِرْتَ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَومٍ، قَالَ: إنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَومٍ، وإنِّي واللَّهِ قدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وعَالَجْتُ بَنِي إسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إلى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَومٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَومٍ، فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قُلتُ: أُمِرْتُ بخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَومٍ، قَالَ: إنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَومٍ، وإنِّي

قدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وعَالَجْتُ بَنِي إسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إلى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حتَّى اسْتَحْيَيْتُ، ولَكِنِّي أَرْضَى وأُسَلِّمُ، قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وخَفَّفْتُ عن عِبَادِي". صحيح البخاري

لنتعلم حياء النبي ـ ﷺ-، فهو أشد الناس حياء في هذا الكون كله.

فاطمة التي تربت بين يدي النبي أشد الناس حياء؟ في يوم من الأيام، كانت فاطمة وهي تخدم علي رضي الله عنه ، زوجها، تعب جدا من الخدمة ، فكان النبي جاءه سبي وعبيد فقال لها سيدنا علي : اذهبي إلى النبي ـ ﷺ- واطلبي منه خادما أو خادمة لتساعدك في شغل البيت فذهبت فاطمة إلى النبي ـ ﷺ- فلما وصلت فقال لها ـ ﷺ-: ما جاء بك يا بنية ؟ فقالت: جئت أسلم عليك واستحيت أن تطلب من النبي ـ ﷺ-أي شيء.

من ضمن المشاهد الجميلة مشهد المرأة السوداء، نحن لا نعرف اسمها، ولكن حسبها أن الله يعرفها ويعرف قدرها، وأوجب لها الجنة، على لسان نبيه ـ ﷺ- الحديث في البخاري ومسلم عن عطاء بن أبي رباح قال قال لي ابن عباس ألا أريك امرأة من أهل الجنة قلت بلى قال هذه المرأة السوداء أتت النبي ـ ﷺ- فقالت إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي قال إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك فقالت أصبر فقالت إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف فدعا لها.

لكي نتمسك بخلق الحياء الذي هو عنوان لكل أخت حرة: هند بنت عتبة، عندما جاءت تبايع النبي ـ ﷺ- ، أخذ عليها النبي ـ ﷺ- وعلى كل امرأة ألا يشركن بالله شيئا... الآية ولا يسرقن ولا يزنين فأول ما النبي تلا عليها هذه الآية، ولا يزنين، جعلت يديها فوق رأسها حياء يعني معقولة فيه واحدة تزني ؟_ فقالت " أو تزني الحرة ؟"فأعجب النبي بحيائها فقالت عائشة رضي الله عنها : أقري أيتها المرأة ، بايعي النبي ـ ﷺ- ، فوالله ما بايعناه إلا على هذا، فقامت المرأة وبايعت النبي ـ ﷺ-.

لكن لا يعني الحياء المنع من السؤال عما يجب فقه وفهمه: تقول أمنا عائشة رضي الله عنها: نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين.

ليس من الحياء أن لا تأمري بالمعروف ولا تنهي عن المنكر: إذا رأيت منكراً، لازم تغييره تكلمي لكن بأدب ورقة ورحمة وأخلاق ولين وتواضع، لأنه لوكان هناك منكرا وحاولت أن تزيلي هذا المنكر بمنكر أكبر، وقعت في الإثم، فيحرم عليك فعل هذا.

مثال أخت مثلا أتت عندك في زيارة، فرأيتها نامصة لحواجبها، والنمص حرام، والنبي لعن النامصة والمتنمصة، فأنت لو تركتيها، تكوني قد تركتيها تقع في دائرة اللعنة، هل ترضين لأختك ذلك ؟ لكن باللين والرحمة، أو مثلاً صادفت أختاً ملتزمة لكن تحب أن تسمع أغاني وموسيقى، وتحضر مسلسلات وأفلام إلى آخره .... كلميها لا تستحي من كلمة الحق، والأمر بالمعروف، لكن كما ذكرنا كلميها باللين وبشفقة ورحمة وذكريها بطاعة الله سبحانه وتعالى.

لكن أستحيي من تغيير المنكر لأن أنا عندي حياء من فلانة أو فلانة ، لاهذا ليس من الحياء، هذا ضعف لا يحمد، وإذا رأيت امرأة مقصرة في حق الله سبحانه وتعالى ، لا تعمل معاصي ، لكن مقصرة في أمور معينة، حاولي بقدر الإمكان أن تقولي لها ذلك بالمعروف، واللين والرحمة وأسلوب رحيم ، قال تعالى ذاماً أقوام لا ينكرون المنكر، (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)[المائدة :78-79]

لكن كما قلنا ينكر المنكر بغير منكر، لأنه ليس من الحياء إنك نترك المنكر لمجرد الحياء من الناس.

📁ليس من الحياء؟ أن امرأة تصافح رجلا حياء منه، قد تكونين في الجامعة، أو في الشغل فتقولين أنا سلمت عليه حياء منه، لا هذا الحياء مذموم، عن معقل بن يسار أن رسول الله ـ ﷺ- قال: " لَأن يُطعَنَ في رأسِ أحدِكم بمِخيَطٍ من حديدٍ خَيرٌ له من أن يمَسَّ امرأةً لا تحِلُّ له". صححه الالباني
والنبي ـ ﷺ- كما قالت أمنا عائشة في الصحيح: فلا والله ما مست يد رسول الله ـ ﷺ- يد امرأة لا تحل له.
✉امرأة تستحيي: ابن عمي داخل بيتنا ابن عمك هذا ليس محرم لك، ابن خالتك كذلك ليس محرم لك لا هذا حياء مذموم هذا ليس من الحياء .
✉شيء آخر ليس من الحياء: أخت صديقة لك تحبينها تأتي إليك لتستلف منك نقود هل ستكتبين ورقة أو لا تكتبين؟ والله استحييت. أنا أعطيتها النقود، واتفقنا على يوم التسليم وكفى، ليس هناك لزوم لأي ورقة، بهذا تكونين قد خالفت أمر الله، وبعد ذلك تحصل مشاكل بسبب هذه المخالفة لشرع الله سبحانه وتعالى، ماذا قال الله؟ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ...) [سورة البقرة:282]
✉امرأة تذهب إلى السوق لتشتري شيئاً، فتبدأ في ممازحة البائع والضحك معه ليخفض لها الثمن، كأن الدرهم والدينار أغلا عندها من حيائها، إذن هذا ليس من الحياء.
✉وماذا هناك أيضا ليس من الحياء؟ كما قال عمر ابن عبد العزيز: لا يخلون أحدكم بامرأة ولو كان يحفظها كتاب الله عز وجل. لو كان أبو بكر الصديق، -رضي الله عنه-وأرضاه، هل هناك أحد بعد النبي أفضل من أبي بكر؟ طبعا لا ورغم ذلك لا يجوز لك أن تجلسي بمفردك مع أبي بكر الصديق نفسه -رضي الله عنه-وأرضاه. لماذا؟ لأن هذا شرع ربنا النبي نهى عن ذلك ولم يفرق بين أبو بكر وبين أي إنسان من هذه الأمة.
📁كيف نكتسب الحياء؟
❁أولاً: يجب على المؤمن أن يمسك عن أي فعل أو أي قول فيه كلام فاحش ليس فيه حياء، لكي يعود لسانه فقط على الكلمة الطيبة، لا يقول إلا الكلمة التي فيها حياء، لا يفعل أي فعل فيه جرأة، دائما الناس تكره المرأة الجريئة، وتحب في المقابل المرأة التي عندها حياء.
❁ثانياً: اقرئي دائما عن فضائل الحياء، رددي هذه الفضائل لكي ترسخ في قلبك، فيكون عندك حياء بفضل الله عز وجل
❁ثالثاً: تقوية الإيمان والعقيدة في القلب، لأن الحياء كما قال النبي ﷺ-: الحياء والإيمان قرنا جميعا. فكلما ازداد إيمانك يزداد حياءك، أما إذا ضعف الإيمان فالحياء سيضعف معه.
❁رابعاً: التعبد بالتفكر في أسماء الله الحسنى التي تستوجب المراقبة والإحسان مثل: اسم الله " الشهيد" " الرقيب " " العليم "" السميع " " البصير ".
📁يقول حاتم الأصم: تعاهد نفسك في ثلاث: إذا عملت فاذكر نظر الله إليك، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله منك وإذا سكت فاذكر علم الله فيك. الله سبحانه وتعالى يعلم السر وأخفى.
❁خامساً: المواظبة على العبادات المفروضة والمندوبة، لأن الله قال عن الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.
❁سادساً: لزوم الصدق، قال النبي في حديث بخاري ومسلم : عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة ومن المعلوم أن الحياء من جملة البر .

❁سابعاً: المواظبة على تكلف الحياء، مرة بعد مرة حتى تألفه النفس، ومن يتصبر يصبره الله، ومن يتكلف الحياء يعطيه الله الحياء.
❁ثامناً: خالطي الأخوات الصالحات، يقول أحد السلف: أحيي حياءك بمجالسة من يستحيى منه.
📃يقول مجاهد رحمه الله: لو أن المسلم لم يصب من أخيه إلا أن حياءه منه يمنعه من المعاصي، لكفاه.
❁تاسعاً: استحضار حياء المثل الأعلى للنبي ﷺ- وقراءة سيرته وانظري إلى الحياء الذي كان عنده.
كان أشد حياء من العذراء في خدرها ﷺ-، وانظري إلى حياء الصحابة وخصوصا الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة.
❁عاشراً: اعتزلي البيئة الفاسدة أو الموبوءة التي ليس فيها حياء، تتذكرين قصة الرجل الذي قتل مائة نفس ؟ رواها الإمام مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ-قال: "كانَ فِيمَن

كانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عن أعْلَمِ أهْلِ الأرْضِ فَدُلَّ علَى راهِبٍ، فأتاهُ فقالَ: إنَّه قَتَلَ تِسْعَةً وتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهلْ له مِن تَوْبَةٍ؟ فقالَ: لا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ به مِئَةً، ثُمَّ سَأَلَ عن أعْلَمِ أهْلِ الأرْضِ فَدُلَّ علَى رَجُلٍ عالِمٍ، فقالَ: إنَّه قَتَلَ مِئَةَ نَفْسٍ، فَهلْ له مِن تَوْبَةٍ؟ فقالَ: نَعَمْ، ومَن يَحُولُ بيْنَهُ وبيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إلى أرْضِ كَذا وكَذا، فإنَّ بها أُناسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فاعْبُدِ اللَّهَ معهُمْ، ولا تَرْجِعْ إلى أرْضِكَ، فإنَّها أرْضُ سَوْءٍ". صحيح مسلم

فارشده الى تغير البيئة والمكان والأشخاص، لابد أن يكون لدينا حياء من الله، حياء من رسول الله ﷺ- ، حياء من الناس حولنا وحياء من النفس .

الحياء هذا الشعار شعار الإسلام، هو عنوان المرأة الحرة، هو عنوان كل أخت مسلمة

فنسأل الله تعالى أن يرزقنا الحياء، ونسأله أن يباعد بيننا وبين الحرام، اللهم أغننا بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمن سواك يا رب العالمين.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم